

ظواهر أسلوبية في سورة القلم (ن)

أ. د حسين مصطفى غوانمة *

د. محمد صالح محمد الخوالدة**

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/٢/١٧م.

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٠/١٠/١٤م.

ملخص

يقوم البحث على النظر في سورة عظيمة من سور القرآن الكريم وهي سورة القلم، وما تضمنته هذه السورة من لفئات أسلوبية بديعة، ونظم فني متناسق وعجيب. تتناول الدراسة سورة القلم وفق المنهج الأسلوبي الذي يتمحور حول معطيات علم اللغة، ويستثمرها من أجل تطبيقها على السورة الكريمة من أجل استجلاء دلالة الخطاب الرباني والرسالة الإلهية.

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة مستويات: الصوتي والدور الموسيقي للأصوات والكلمات في السورة الكريمة، كما يعمل البحث على دراسة المستوى الصرفي والمستوى التركيبي النحوي، ودقة اختيار الألفاظ وأثر ذلك في رسم المعنى وتوضيحه بشكل يدل على الإعجاز اللغوي في السورة الكريمة.

الكلمات الدالة: ظواهر، أسلوبية، سورة القلم، القرآن الكريم.

* قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

** قسم اللغة العربية، جامعة الإسراء، الأردن.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

Stylistic Phenomena in Surat Al-Qalam (N)

Prof. Hussien Mustafa Ghawanmeh
Dr. Mouhammad Saleh Al-Khawaldeh

Abstract

This research aims to examine the stylistic features of Surat Al-Qalam. This chapter from the Holy Quran exemplifies the unique and inimitable harmony that permeates every page of this holy book.

This study addresses Surat Al-Qalam according to the stylistic method that revolves around linguistic data and apply it to reveal the connotations of the godly speech and the divine message

This study analyzes Surat Al-Qalam using a method that centers on three broad areas: phonetics and the musical role of the phonemes, syntax and finally the preciseness in choosing the vocabulary that demonstrates multiple layers of meaning.

Keywords: phenomena, stylistics, Surat Al-Qalam, the Holy Quran.

التمهيد:

تحاول هذه الدراسة تتبع مفاصل الشحن الدلالي في الخطاب القرآني المتمثل بسورة القلم (ن)، ورصد الوقفات اللغوية والأسلوبية التي تتقل الكلام الرباني من وسيلة إخبار عادية عديمة الأثر والتأثير إلى قيمة فنية ذات أثر لغوي ونفسي، اعتماداً على علم اللسانيات والبلاغة والتفسير، فكل وقفة أسلوبية لغوية لها قيمة فنية ودلالية فيما تحدثه من أثر في ذهن المُستقبل لهذا الخطاب الرباني. إنّ العلم المتصل بكتاب الله عز وجل يُعدُّ خير العلوم وأطهرها وأنقاها، وخير اللغات لغة العرب جعلها الله تعالى لغة كتابه العزيز الحكيم، فهي القادرة على خدمة مقاصده الشرعية الصالحة لكل الأزمان.

سورة القلم من السور المكية التي تتنوع فيها المشاهد والصور المتعلقة بحال الكافرين ومصيرهم وجزاء عصيانهم، وحال المؤمنين من الرسل عليهم السلام والبشر المتقين، وقد حوت على أساليب متعددة في إيراد هذا المعنى وتصويره، وقد تضافرت أساليب لغوية كثيرة لرسم المشهد والكشف عن أسلوب الخطاب الرباني الموجه للبشر على اختلاف حالهم وأحوالهم.

يرى الباحثان أن سورة القلم من السور التي لم تدرس على حدّ علمهما، مما دُفِع إلى تلمس تشكيلاتها اللغوية موظفين آليات الدراسة الأسلوبية الحديثة في هذا الإعجاز الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى العرب وغيرهم من البشر، واستمر هذا التحدي حتى عصرنا الحاضر وحتى قيام الساعة، فقد قال تعالى: (قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) {الإسراء: ٨٨}.

إنّ الدراسات القرآنية وفق المنهج الأسلوبي ما زالت فتية، فمن ذلك دراسة لبلال سامي الفقهاء بعنوان: (سورة الواقعة: دراسة أسلوبية) رسالة ماجستير - جامعة الشرق الوسط، أيضاً دراسة للدكتورة هدى هشام إسماعيل: (سورة التكويد دراسة لغوية أسلوبية) على الشبكة العنكبوتية، ودراسة لخليل خلف بشير بعنوان: (ملاحح أسلوبية في سورة القمر) على الشبكة العنكبوتية، ودراسة لمعين رفيق صالح بعنوان: (دراسة أسلوبية في سورة مريم) رسالة ماجستير - جامعة النجاح، وغيرها من الدراسات التي حاولت النظر في الخطاب القرآني والكشف عن دلالاته ومدلولاته ضمن الآلية الأسلوبية اللغوية.

لأسلوب القرآني خصوصيته التي لا ينازعه عليه شيء، فالمُرسل هو الله سبحانه وتعالى، الخالق لكل شيء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى: ١١} والعارف لكل شيء (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) {الحديد: ٣}، والمُرسل إليه هم الإنس والجن، يختلفون في الإقبال عليه والأخذ بأحكامه وتعاليمه، وبذلك يتفاوتون كلٌّ حسب إيمانه وثقافته وعصره وهدايته وسلوكه إلى الله تعالى.

النص القرآني نص مُعجز، ألفاظه ثابتة، ومعانيه متحركة تصلح لكل البشر في كل زمان ومكان، تحمل دلالات بعضها فوق طاقة العقل الإنساني واستيعابه، ولا سيما في تعبيرها عن الغيب، فأسلوب القرآن ينفرد بوصفه للحقيقة المطلقة الشاملة فوق المتغيرات الزمانية والمكانية، وما يدركه العقل البشري وما لا يدركه، فيصف الأشياء وصفاً دقيقاً ليستوعبها العقل^(١).

المستوى الصوتي:

تعدّ دراسة المستوى الصوتي البداية الأولى لتلقي العمل الإبداعي اللغوي، ودراسة مستويات الأساليب الأخرى، لما بينهما من ارتباط بفضل العلاقة التكاملية التواصلية بين مستويات اللغة المختلفة، وللموسيقا والنغم أثر في شدّ المتلقي وجعله أكثر انتباهاً، وتركيزاً وإصغاءً، وموسيقا الشعر من أجمل عناصر الإبداع وأقربها إلى النفس البشرية "وللشعر نواحٍ عدة للجمال، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقا الشعر"^(٢).

والإيقاع الموسيقي من أغلب سمات القرآن الكريم وأكثرها وضوحاً في آياته، بيد أنّ لهذا الإيقاع طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيد بالأوزان والقوافي، فالنغم والإيقاع من أخصّ خصوصيات القرآن الكريم وحده، فهو "إيقاع في نطاق التوازن، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربية للشعر، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون"^(٣). ولإيقاع في القرآن الكريم دور فاعل في تكثيف المعنى وزيادة طاقاته التعبيرية، والقرآن يعبر عن المعاني بالألفاظ، ويختار منها ما كانت أصواتها متناغمة مع معانيها ومنسجمة مع دلالاتها، فيكون "النسق القرآني قد يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً، فقد ألقى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقا الداخلية، والفواصل المتقاربة"^(٤).

تكرار الأصوات:

تهتم الدراسة الأسلوبية بالكشف عن الظواهر الأسلوبية المتكررة داخل النص، والتكرار يسلط الضوء على بؤرة مركزية حساسة في العبارة، ويكشف اهتمام المتكلم بها، مما يوحي بدلالة نفسية ذات قيمة معينة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه^(٥)، لذا فالتكرار من

(١) انظر، حسن منديل حسن العكيلي: (الأسلوبية العربية)، الرابط على الشبكة العنكبوتية/

(٢) أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر، بيروت، دار القلم، ط٤، ١٩٧٢، ص١٣

(٣) حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣، ص٢٦٩.

(٤) قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط٨، ١٩٨٣، ص١٠٢.

(٥) انظر، الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، بيروت، منشورات دار الكتاب، ١٩٦٢، ص٢٤٠.

العناصر الهامة في تكوين الإيقاع في النص الأدبي، ويعدّ من الظواهر التي تتسم بها لغتنا العربية، وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز.

إنّ التكرار من العناصر البارزة في تكوين الإيقاع في النص القرآني، فضلا عن دلالاته المعنوية التي تضيف على النص جرسا ونغماً يؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه، والتكرار من وجوه البلاغة العربية وإعجازها، والقرآن أول من نطق بها، فوجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة التي تكتنف النص القرآني في أثناء التكرار^(١).

تعد الدراسة اللسانية الفونيمية من أسس الدراسة الأسلوبية، فالبناء الصوتي يظهر في جوانب مختلفة في النص الأدبي من خلال الملامح الصوتية التي تشكل بؤره أساسيه تلفت النظر إليها، فالأصوات المفردة هي أصوات إنسانيه لغويه تحدث أثناء عمليه الزفير عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالقصبه الهوائية والفم، حيث يعترض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أو بآخر حسب طبيعة الصوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه، وهذا الاعتراض يؤدي إلى حدوث اضطرابات في تيار الهواء داخل النطق تنتج عنه موجات الهواء التي تنتقل من فم المتكلم إلى أذن السامع، ومن ثم تجري عمليات متعددة ميكانيكية للصوت داخل الأذن الداخلية تتجسد في إشارات إلى الدماغ، ومن ثم تحلل هذه الإشارات لتمنح قيما لغوية يتم على أساسها التواصل بين المتكلم والسامع^(٢).

إنّ للأصوات المفردة مخارج وصفات تعكس طبيعة معينة من جهر وهمس وتفخيم وترقيق واحتكاك وانفجار، وهذه تشكل المرحلة الأساسية الأولى للدراسات الصوتية التي يأخذ بها الدارس اللساني، فكل صوت من الأصوات سمات خاصة به تميزه عن غيره، وقد يشترك بها مع غيره في بعض هذه السمات.

إنّ استخدام السمات الصوتية المتنوعة في النص يعطي مؤشرا إلى إدراك جماليات فنية أسلوبية، والكشف عن المتعة الفنية من خلال انسجام الصوت مع المعنى والسياق العام، "قالانسجام هو أن يكون الكلام منحدرًا كالماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، والقرآن كله كذلك"^(٣).

وبما أن النص القرآني له خصوصية في جوانب إعجازه باعتماده في الدرجة الأولى على الصوت في الأداء والسماع في التلقي، فالكشف عن جماليات البناء اللغوي، والبعد الفني والموسيقي

(١) انظر، الخطيب، عبد الكريم: إعجاز القرآن (دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعانيها)، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م، ٣٧٣.

(٢) انظر، البريسم، قاسم: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٥م، ص ١٤٦.

(٣) السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار التراث، ط ٣، ص ٢٦١.

لا يمكن إدراك أثره إلا بسماعه، فلذلك شعر المشركون بحلاوة القرآن وطلوته، وقد شهد بذلك غير واحد منهم حين سمعوا كلام الله قبل أن يدون ويكتب.

صوت النون

لقد تكرر في عموم السورة الكريمة نغم (النون) أكثر من ثمانين مرة، فضلاً عن انتظامه سجعاً في آيات السورة البالغة في عددها ثنتين وخمسين آية، والنون من الأصوات المجهورة الناتج عن "اهتزازة الوترين الصوتيين اهتزازاً منتظماً يحدث صوتاً موسيقياً"^(٢)، ومخرجه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا^(٣)، وما يؤديه هذا الصوت القوي المجهور من ملامح القوة في الخطاب القرآني، وقد استفتحت السورة القرآنية بهذا الحرف (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)، وهو من الحروف التي تبدأ بها بعض السور الكريمة - وقد اختلف المفسرون في تفسير دلالتها^(٤) - ثم يتوالى تكرار هذا الحرف في أكثر من مرة، ليوحى بصدق دعوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -، فإله سبحانه وتعالى يوجه خطابه للكافرين خاصة وللشعر عامة، وجاء صوت النون ليمنح القوة التي تظهر في ثناياها صدق الموقف الدال على تكذيب الكافرين في قوله تعالى المتوالي في آيات السورة (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَبْيُكُمُ الْمُفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُوا لَوْ تَدُهِنَ فَيُدْهِنُونَ (٩)...

يستمر الخطاب القوي في السورة الكريمة المتجسد في التكرار لحرف النون في أصوات الكلمات وفواصل الآيات القرآنية؛ ليكشف عن بطلان دعوى الكافرين وصدق دعوى الحق التي يرفع رايتها الرسول الكريم، فضلاً عن تناسق هذا الإيقاع الصوتي الرنان صاحب النغمة الموحد تمنح الخطاب قوة وليناً في نفس الوقت، قوة في التأثير ولينا في القبول والانسجام، مع ما هو محبب للنفس البشرية في حبها للنغم وطريها لسماعه مع سياق السورة المتمثل بثناء الله - سبحانه وتعالى - على رسوله

(٢) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦١م، ج ١، ص ٦٩.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي وصاحبه، مطابع دار الرسالة الكويت - دار الرشيد الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٥٨.

(٤) انظر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأول القرآن (تفسير الطبري)، ضبط وتعليق محمود شاكر، بيروت، دار التراث العربي، ٢٠٠١م، ج ١٩ ص ١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي، أبو محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨٨م، ص ١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، قدّم له: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق، مكتبة دار الفحاء، الرياض، مكتبة دار السلام، ط ٢، ١٩٩٨م، مج ٤، ص ٥١٤ - ٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، مجموعة العنود الذهبية، تصدر عن مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز آل سعود الخيرية، ص ١٨١ - ١٩٧.

وعلى المؤمنين فيما يواسيه به ويسري به عنهم، ويبرز العنصر الأخلاقي الذي يتمثل في الدعوة بالرد على الكافرين بالحجة والبرهان والتحدي في قدرتهم على المجيء بمثل هذا القرآن، ويشترك العنصر الأخلاقي أيضاً مع النبي الكريم (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤))، وينفي ما يقوله المتقولون عنه، ويطمئن قلوب المستضعفين بأنه هو يتولى عنهم حرب أعدائهم المكذبين أهل القوة من أقوىاء قريش وأغنيائها.

وفي خطاب قوي أيضاً لاقفت لحضور حرف النون يقول تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٍ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)). يتوجه الخطاب مرة جديد إلى المؤمنين المصدقين لدعوة رسول الكريم بنغمة رقيقة لينة، يجهر فيها الحق بأن الجنة هي مصيرهم، في إطار من النفي والاستتكار لتساوى الكافر والمؤمن وهذا حكم مختلف عن حكم البشر. إن صوت النون الذي يتكرر في آيات السورة الكريمة ذو القوة الدلالية في التأكيد على صدق الخطاب القرآني، والشدة المقصودة المراد بها الأثر في نفس المتلقي، جعلت الخطاب ينتقل من نغم عاصف هادر إلى نغم ملاطف ناعم، ففي خطاب الكافرين والرد عليهم جاء صوت النون ذا نغم عاصف هادر (يسطرون، مجنون، المكذبين، محرومون، تدهن، فيدهنون، مفتون، نميم، زنيم، سنسمه، بلوناهم، ليصرمنها، ضالون، محرومون، ظالمين...)، أما حين جاء الخطاب للمتقين، فقد حمل صوت النون القوي نغمة هادئة آمنة (المتقين، عند ربهم، جنات، النعيم، نعمة، الصالحين...)، لذا فقد شحنت سجة النون بشحنات أسلوبية تتمثل في كيفية مطابقتها لسياق الحال، فهي شديدة قوية في تسع وأربعين آية وهادئة في حديثها عن المتقين وعن نجات سيدنا يونس عليه السلام.

صوت الميم

ومن الأصوات التي برزت في آيات السورة الكريمة صوت الميم الذي بلغ تواتره أكثر من مائة وأربع عشرة مرة، يليه العين أكثر من سبع وثلاثين مرة، وقد تقدّم الحديث عن صوت النون لأنه الصوت الذي افتتحت السورة آياتها به في بداية السورة.

وفي صوت الميم "تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً عند النطق بصوت الميم، فيقف الهواء أي يحبس حبساً تاماً في الفم، ويخفض الحنك اللين، فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعترضه من ضغط وتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الميم، فالميم إذن صوت شفوي أنفي مجهور"^(١).

(١) بشر، كمال: علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص ٣٤٩.

وجاء صوت الميم بارزا في سورة القلم في عدة مواضع منها قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُوا لَوْ تُوذَهُنَّ فَيُذْهِبْنَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ (١٤) إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥)). فتجلى صوت الميم في هذه الآيات واضحا من خلال حضوره المتواتر على شكل صوت مكثف يزيد عن خمس عشرة مرة، وجاء هذا التواتر مناسبا لوصف المكذبين الذين حادوا عن طريق الهدى، المتصدين لرسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد صُدِّرت الآيات الكريمة بلفظة (هو أعلم)، إشارة إلى الوصف الدقيق والعلم اليقين من الله - سبحانه وتعالى - بحالهم وما يفعلون، وما جبلت عليه طبائعهم من الهمز واللمز والإثم والكذب والنميمة، وكلها برز فيها صوت الميم في إطباق الشفتين متناسبا مع صدق الوصف الرباني وإعجاز الخطاب القرآني في يقين توبيخي لحال الكافرين ونقيصة أعمالهم، وقد ساهم على نسج هذه الدلالة صوت الميم الذي بدا واضحا في هذه الآيات. فجاءت الغنة في حرف الميم ذات رنة موسيقية قوية في خطاب الكافرين ووصفهم، والوقفة الصوتية زادت من حدة الخطاب وأبرزت مدى القدرة الإلهية على تعرية الكافرين وبيان زيف دعوتهم، فالميم صوت أسناني لثوي جانبي مجهور^(١)، ويتم إنتاج هذا النوع من الأصوات بإغلاق المسرب الأمامي لتتيار الهواء، وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان، ويظل تيار الهواء مستمرا في السريان دون توقف، والأمر الذي يجوز معه عدُّ هذه الأصوات وبقية، ويظل الطريق الأمامي مغلقا مدة نطق الصوت^(٢).

الميم والنون معا

وعدَّ العرب الميم والنون من الحروف الوقفية، فعند النطق بهما يقف الهواء، ثم يخرج حرا طليقا من الأنف، وكانت تُسمى (بالوقفات الممتدة) إشارة واضحة إلى التسمية الثنائية من وقوف يعقبه مباشرة امتدادات الهواء أي خروجه حرا طليقا^(٣).

إنَّ النون والميم وهي من الأصوات المجهورة تشكل هامشا دلاليا واضحا يعبر بدقة عن الصور التي أرادت هذه الألفاظ رسمها عن عناد الكافرين وتكذيبهم لرسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد بدأت السورة الكريمة بالقسم (ن والقلم وما يسطرون) والله - سبحانه وتعالى - الحق في القسم بمخلوقاته وليس للبشر الحق في ذلك، فيقسم بصدق رسالة رسوله وينفي عنه ما نعتوه به بالجنون، إنما هي نعمة أنعمها الله على عبده ورسوله الكريم.

(١) انظر، كمال: علم الأصوات، ص ٣٤٨.

(٢) انظر، أنيس، إبراهيم: علم الأصوات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م، ص ١٥٣.

(٣) انظر، كمال: علم الأصوات، ص ٣٤٩.

تتابع الألفاظ التي يكثر فيها ورود صوت النون والميم وهما من الحروف المجهورة الوقفية التي تحتاج إلى إطباق وقوة، ف جاء عن قصيدة كاملة من المبدع وهو الحق سبحانه وتعالى وبكل طواعية لتتسبك وتتسجم مع بعضها مجسدة النظم القرآني المعجز، ثم إن هذه الأصوات تأتي في النص القرآني بما يوافق المعنى ويعبر عنه، ففي السورة الكريمة جاء الحديث عن المكذبين المشركين المنحرفين عن طريق الهداية والإيمان، ففي معرض وصفهم جاءت الألفاظ (مهين/ همّاز/ مشاء/ نميم/ متاع/ معتد/ أثيم/ مجنون/ مفتون/ يلوناهم/ سنسمه/ ليصرمنها... ليزلقونك/ لمجنون)، ف الله سبحانه وتعالى يدافع عن رسوله وعن القلة القليلة في بداية الدعوة التي اتبعت رسالته، ويعلن الحرب على المكذبين (فَدْرَنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥))، ويوضح عذاب الآخرة (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣))، ويضرب لهم مثلا أصحاب الجنة جنة الدنيا (إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧))، وهو مثال على عاقبة المعصية والبطر، تهديدا لكبراء قريش المعتزين بأموالهم وأولادهم، الكائدين للدعوة بسبب المال والبنين، وفي نهاية السورة يوحي الله تعالى لنبيه الكريم بالصبر الجميل (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)^(١)).

فالآيات الكريمة السابقة وغيرها في أغلب آيات سورة القلم تكشف الأسلوب القرآني في ترديد الأصوات القوية المجهورة؛ لتمنح النبي - صلى الله عليه وسلم - القوة وأصحابه في الدفاع عنهم وتكذيب خصومهم، وبيان المصير الذي ينتظر كل من الطرفين، ففي التثاء جاء التثبيت متضمناً القوة والجهر وهو مناسب لصوت النون والميم، وفي الطرف الآخر أيضا جاءت الحملة الشرسة على المكذبين والتهديد لهم، فعمل صوت النون والميم على تعميق الدلالة في الخطاب القوي لزرع الكافرين وتهديدهم ووعيدهم في الآخرة، فالنبي الكريم في تلك الفترة من بداية الدعوة يحتاج إلى القوة والتثبيت من ربه - سبحانه وتعالى - لأنها فترة الضعف والقلة والشدة والمعاناة.

الفاصلة القرآنية

ترتّب القرآن الكريم ترتيباً وقيماً، ونزول السور القرآنية جاء لمقتضى التعليمات الشرعية، غير أنّ القارئ للقرآن الكريم يلحظ التناسق بين سورته رغم الفواصل بينها، والآيات الكريمة بينها فواصل تفصلها عن بعضها، بيد أنّ هناك علاقات قائمة بين الآية والفاصلة رغم تنوعها في السورة الواحدة،

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩-٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص ١٤٦-١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثي): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤-٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١ - ١٩٧.

وهي في مجملها تحقق توازناً صوتياً يمثل جانباً من جوانب المتعة الصوتية المحببة إلى النفس البشرية، "فالفاصلة لون من الجمال الصوتي المؤثر وهو مما يقصد إليه النظم الكريم آخذاً بالأذان والقلوب"^(١).

إنّ دراسة الفواصل القرآنية وتبيين أثرها، يستدعي الإلمام بعلوم العربية في النحو والصرف والمعجم وموسيقا اللغة، فالفاصلة لها دور في المعنى، وتشكل ظاهرة أسلوبية بوقعها الموسيقي المريح "فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني، فالفاصلة موسيقياً مقيدة بالمعنى"^(٢).

يحدد عدد من الباحثين الفاصلة القرآنية بالتشكيل المقطعي الذي يحدث في نهاية الآية "فالفاصلة هي آخر كلمة في الآية وهي حروف متشاكلة بالمقاطع"^(٣)، والفاصلة تحتفظ دائماً بإحدى صور التوافق والانسجام الصوتي مع الفواصل السابقة واللاحقة فتشكل إيقاعاً موسيقياً جميلاً.

وقعت فواصل سورة القلم في حرفين (النون والميم) وهما من الأصوات الواضحة، مما جعلها ذات وقع متميز على النغم وخاصة عند المفاصل الصوتية المركزة، فقد "كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المدّ واللين، والنون، والميم، وحكمة وجودهما التمكن من التطريب"^(٤).

نسق النون

تتقسم الفاصلة في هذه السورة إلى نسقين كل واحد منهما يعبر عن المعنى الذي يحمله كل نسق، فالأول المرتكز على حرف النون وهو مجهور شديد قوي فيحقق القوة والتمكين، وتمائلها في قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَاسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيُّكُمْ الْمُنْتَنُونَ) ... وتستمر الفاصلة القرآنية على هذه الشاكلة المنتهية بحرف النون بين ثنايا السورة الكريمة، في معرض الحديث عن الكفار بصيغة الجمع وأفعالهم والرد على هذه الأفعال والتخويف والتهديد لهم لجزهم وبيان مصيرهم، فجاءت منتهية بمقطع (ون) أولاً المتكون من حرف اللين (الواو) و(النون)، وآخر (ين) المتكون من حرف اللين (الياء) و(النون). ففي مقطع الفاصلة الأول (ون) المعنى جاء أكثر قوة وجزماً يرتبط بزمن في بعض الأحيان مثل الزمن المضارع المنسجم مع معنى الآية الكريمة، كما في قوله تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)، فيسطرون مرتبطة من حيث الدلالة المعجمية بالقلم، كما جاء قوله تعالى: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) في الثناء على رسوله الكريم، فالنعمة تحتاج إلى الاعتراف

(١) الخضري، محمد الأمين: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، القاهرة، مكتبة وهبي، ١٩٨٩م، ص ٢٣٢.

(٢) رمضان، محي الدين: وجوه في الإعجاز الموسيقي في القرآن، عمان - الأردن، دار الفرقان، ١٩٨٢م، ص ٥٠.

(٣) المرسي، كمال الدين: فواصل الآيات القرآنية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م، ص ١١.

(٤) الرفاعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق: عبد الله المنشاوي، القاهرة، مكتبة الإيمان، ١٩٦١م، ص ١٧٠.

بها وشكرها، فجاء النفي في بداية الآية مرتبطاً بمعنى الجنون الذي يدل على الكفر بنعمة الله وعدم شكرها، لذا جاء النفي ليغيّر من المعنى المباشر، وفي نفس النسق الأول للفاصلة القرآنية جاء الحديث عن أصحاب الجنة في قوله تعالى: (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَنْتُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩)، فأصحاب البستان وقع بهم من العذاب الشديد قضاء على مستقبح ما فعلوا من النكران لنعمة ربهم وشكرها^(١)، فجاءت الفاصلة بنسق (ون) (لا يستنتون/ وهم نائمون) جزماً وقوة في الدلالة على حدوث الفعل وارتباطه بالزمن والحال الحقيقية الثابتة ليس فيها تبدل ولا تحول.

جاء مقطع الفاصلة الثاني في النسق الأول المنتهي بحرف النون (ين) ينسجم مع معرض حديث الآية التي جاء في نهايتها التي تتناول صفات اسمية غير مرتبطة بزمن محدد، كما كان مقطع الفاصلة الأول (ون) (يسطرون/ يبصرون/ يدهنون/ يستنتون/ تدرسون/ يتلون...)

إن الحديث عن البشر وتصنيفاتهم بناءً على قبول الخطاب الرباني والتصديق برسالة رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو عدم ذلك يأتي النسق على هذه الشاكلة الموسيقية (ين) كما في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) ففي موازنة بين من حاد عن طريق الهدى ممن تبع سبيل الهدى، وقوله تعالى: (إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (١٥)، فيها إشارة إلى تكذيب المشركين وندمتهم رسالة محمد وآيات ربه بأساطير (الأولين)، كذلك ما جاء في قوله تعالى: (وَأْمُرِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) ففيها قوة الخطاب لصفة الله تعالى في القوة والعظمة والجبروت (متين)، وأيضاً قوله تعالى: (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)، فجاء التناسب واضحاً مع معنى الآية الكريمة في حديثها عن سيدنا يونس عليه السلام وهو النبي الذي اصطفاه الله وأخرجه من بطن الحوت، وجعله من الأنبياء الكاملين الصالحين، فالملاحظ في هذا النسق الفرعي من فاصلة النون تأكيد المعنى الحالي والصفة المرتبطة مع معنى بداية الآية وتسلسلها.^(٢)

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع

لأحكام القرآن، ص ١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤ - ٥٢٩.

(٢) انظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العُـشـر الأَخـدِير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١ - ١٩٧.

نسق الميم

جاء النسق الثاني للفاصلة القرآنية في سورة القلم مرتكزاً على حرف (م) وهو من الحروف المجهورة أيضاً، غير أنّ هذا النسق لم يتكرر كثيراً في السورة كما جاء ورود النسق الأول، فجاء وروده ما يقارب الثمان مرات، كما في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)... (هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣)... (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦)... سَلَّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٍ (٤٠)... فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩)، وهي في الألفاظ (عظيم، نميم، أثيم، زعيم، الخرطوم، زعيم، مكظوم، مذموم).

ففي هذه الفاصلة تتكشف العلاقة بين الفاصلة والبناء العام للسورة الكريمة، فهي تعكس طرفين متناقضين الأول: الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه وحالهم وأحوالهم وصفاتهم وغيره من الرسل والأنبياء عليهم أفضل الصلاة، والثاني: هم المكذبون الذين رفضوا الدعوة إلى الله وبقوا على دينهم، ففي الأول جاءت كما في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)، وهي مختصة بالرسول محمد في معرض الدفاع عنه وردّ مزاعم الكافرين، والثاني في وصفه للكافرين وتنبئيه الله لرسوله من إتباع المشركين وتصديق مزاعمهم، كما في قوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣).

أما حين انتقل الحديث عن نبي من أنبياء الله آخر وقوم آخرين، فقد تغير مقطع الفاصلة القرآنية من (فعليل/ عظيم، نميم، أثيم، زعيم، زعيم) إلى صيغة (فعلول/ مكظوم، مذموم) وهو في كلا الحالتين يجسد صفات إنسانية ومكونات بشرية، فحيثما انتقل الحديث وتغيرت طبيعته، تغير نمط الفاصلة سواء أكان ذلك في طبيعة الأصوات المكونة أم في حركات الإعراب والضبط للحروف والميزان الصرفي لها، بيد أنه تبقى منسجمة مع سياق الآية الواقعة فيها.

فالتكرار المتنوع في الفاصلة القرآنية غير منتمٍ إلى فاصلة مطلقة، يشيع في السورة كاملة النغمة الموسيقية المتبدلة الجميلة، فمظاهر التكرار الصوتي ظاهرة أسلوبية تستحق التوقف عندها، لما لها من أثر جمالي نابع من الإيقاع من خلال ما "يحسّ القارئ والسامع بأنه يقف عند معلم من معالم السياق المتصل تحفّ به روائع الإيقاع وروائع المعنى"^(١).

المستوى الصرفي

لا تقل أهمية المستوى الصرفي في الدراسات اللغوية والأسلوبية عن باقي مستويات اللغة وهي الصوتي والتركيبية النحوي...، وتكمن أهميته في تحديد دلالات النص ومعانيه من خلال معرفة

(١) حسان: البيان في روائع القرآن، ص ٢٧٩.

البنية الصرفية، وما تحمله من معانٍ مختلفة يحدده النسق العام للسورة والقرائن الدلالية في النظم القرآني، وقد عدّ بعض العلماء "دراسة الصرف ضرورة تتقدم على دراسة النحو"^(١).

تعتمد دراسة جماليات المستوى الصرفي في سورة القلم على "بيان الوظيفة الجمالية والفاعلية التركيبية للصيغة، ودور تشكيلات الصيغ، وتشكيلات العناصر الأخرى من النظام الصرفي في التركيب"^(٢).

فتنوّع استخدام المشتقات في سورة القلم، وتجلّى ذلك في صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، مع الأخذ بعين الاعتبار حضورها المتقارب في الخطاب القرآني، وقد جاءت هذه الصيغ في دلالات خصبة، وإيجاءات عميقة مؤثرة، وهذا ما يميز التعبير القرآني في اختيار الصيغ الصرفية المعبرة عن الغرض المقصود، فهذه المواد الصرفية تتركز إلى حد بعيد على الدوال والمدلولات.

اسم الفاعل

اسم الفاعل اسم مشتق من الفعل، فيدل عليه وعلى من قام به، وهو وصف يشق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به...^(٣) ويقترّب من الاسم ليدل على الثبات واللزوم^(٤). وفي الآيات الآتية توضيح دلالاتي الثبات واللزوم، كما في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطْعِ الْمُكذِّبِينَ (٨))، فحالة التصنيف للبشر من حيث القبول لرسالة الله إلى عباده إلى صنفين ثابتين يقينيين ليس بينهما حال من الشك والتغيير والتحرّيف، فلا وجود لمنطقة الأعراف بينهما، فإما من المهتدين وإما من المكذّبين، لذا فالاستعمال لاسم الفاعل (المهتدي/ المكذّب) المتحقق بالاسم من خلال إخراجهم من دائرة التنكير إلى دائرة التعريف، والاسمية دليل على الثبات واللزوم أكثر من الفعل.

(١) ابن عصفور، الأشبلي: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٧٨م، ج١، ص٣٠٠.

(٢) تليمة، عبد المنعم: مدخل إلى علم الجمال الأدبي، الدار البيضاء، مطبعة عيون المقالات، ط٢، ص٧٢.

(٣) انظر، عقيق، عبد العزيز: المدخل إلى علم النحو والصرف، بيروت، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٤م، ص٨٣. وانظر، استيتيه، سمير شريف: منازل الرؤيا (منهج تكاملي في قراءة النص)، عمان، دار وائل، ٢٠٠٠، ص٩٦.

(٤) انظر، عبد الرحمن، مروان محمد: دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م، ص٥٧.

إنّ حالة اللزوم والثبات تكاد تغطي دلالتها على آيات السورة الكريمة، ففي معرض حديثه سبحانه وتعالى عن أصحاب الجنة (البستان في الدنيا) وحالهم وما لحق بهم، وتفصيل الحالة المتسلسلة في نكرانهم لنعمة الله التي أنعمها عليهم، وطمعهم في الدنيا دفعهم إلى المعصية، مما جر عليهم غضب الله سبحانه وتعالى ووقع عليهم أمره، وأمر الله إن وقع ليس فيه شك ولا تبديل ولا تغيير، إنّما جاء ثابتاً لازماً للحال والمحال كما في استخدامه -سبحانه وتعالى- لاسم الفاعل (نائمون، صارمين، قادرين، ضالون، ظالمين، طاغين، راغبون) فأسماء الفاعلين يسكن في مكنونها دلالة الحال الثابتة والقدرة الإلهية المتحققة المكونة لوصف الحالة التي أصبحت عليها صورة من قام بالفعل، فشكّل اسم الفاعل في سورة القلم ظاهرة أسلوبية متميزة، تدل على الثبات سواء فيما يتعلق بما سيكون أو فيما كان، وإنّها تكررت في جمل حالية وجمل يقينية (فظاف عليها طائف... وهم نائمون/فتنادوا مصبحين...) من حيث حدوث الفعل في الماضي أو يقين حدوثه في المستقبل، لارتباطه بإيمان الإنسان باليوم الآخر وصدق رسالة الله إلى نبيه الكريم، وصدق عقيدة الإسلام والمسلمين من حيث الجنة والنار والجزاء والعذاب، كما في قوله تعالى عن يوم القيامة عن الكافرين: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣))، فاسم الفاعل (خاشعة) تحمل دلالة الثبات المستقبلية، في حين جاء اسم الفاعل (سالمون) ليمثل الحالة الأولى في الماضي الإخباري اليقيني من الله سبحانه وتعالى، ومن الماضي اليقيني أيضاً في قوله تعالى عن قصة سيدنا يونس (صاحب) (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨))، ومنها اليقين الثابت في اسم الفاعل (الصالحين) كما في قوله تعالى: (فَاجْتَنِبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠))، لذا فإنّها تكررت في دلالات حالية مفردة أو جملة أسهمت في إبراز صور فنية ودلالة تفسيرية لمقصود الخطاب القرآني، فقام اسم الفاعل بدور عميق وحركة مؤثرة في إثراء الدلالة الربانية المقصودة.

اسم المفعول

جاء دور اسم المفعول في سورة القلم متواضعاً مقارنة مع اسم الفاعل من حيث مرات الورد في الآيات الكريمة، غير أنّه أتى حاملاً معاني عظيمة، واسم المفعول ما دلّ على الحدث والحدث وذات المفعول (كمدرّوس ومقتول) فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في دلالته على الموصوف، ففي اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقادر، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمقصود^(١).

(١) انظر، السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، عمان، دار عمّار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م،

ورد اسم المفعول في سورة القلم ما يزيد على ست مرات كما في قوله تعالى: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣)... بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (٦)... بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧)... فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩)...

المتدبر لاستخدام الله سبحانه وتعالى لأسماء المفعولين يلتفت إلى صفة الفعل الواقعة على البشر، في حالة إنسانية يعبر عنها الخطاب القرآني في قبولهم لرسالة الله لعباده من عدم قبولها، فالقبول يُدخل من وقع عليهم الفعل واستقبالهم اسم المفعول في دائرة الإيجاب، حين يصبحون من المتقين العابدين لله سبحانه وتعالى، والعناد والمعصية تجعلهم يدخلون دائرة السلب وهي السمة الغالبة على سورة القلم.

فالله سبحانه وتعالى ينفي عن رسوله الكريم الجنون بنعمة الله التي أنعمها عليه (مجنون)، وهو غير مقطوع إنما موصول من ربه (ممنون)، ويطلب الله من نبيه في إطار الدلالة الحالية للموازنة والتصنيف في أي الفريقين هو (بأيكم المفتون)، فاسم المفعول (مفتون) يشير إلى الدائرتين المقصودتين التي يجري في إطارها دلالات اسم المفعول، و(المجنون والممنون والمفتون) كلها تدور في نفس الدائرة الدلالية الإيجابية في الدفاع عن الرسول وتعرية الكافرين وإظهار سوء أفعالهم. إن حديث السورة عن أصحاب البستان، وما يجري من خطاب قرآني عن الكافرين المشركين بالله المكذبين لرسالة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حين يُعرضون على ربه يوم القيامة (مثقلون) بالذنوب، مكفون أحمالاً ثقيلة، يسألون عن أفعالهم وأعمالهم بالدنيا، فجاء الحضور لاسم المفعول للكشف عن الدلالة المقصودة في تحملهم أعباء ثقيلة لا يقدرّون على حملها^(١).

تنتقل السورة الكريمة إلى الحديث عن سيدنا يونس - عليه السلام - وما جرى له في بطن الحوت ضمن إطار حديث السورة في حدود دائرة السلب التي ما زالت أسماء المفعول تدور في محيطها، كما في قوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩)، فجاء اسم المفعول في الجملة الحالية (وهو مكظوم/ وهو مذموم) للتأكيد على وصف الحالة الواقعة على فعل الفاعل المتجسد في اسم المفعول، ليحمل دلالة صفة الحزن والضيق والهم الذي لحق به بعد أن التقمه الحوت وأصبح في ظلمات ثلاثة، فأنعم الله عليه وأخرجه منها، فكان في حالة إنسانية شعورية صعبة

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأول القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص ١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤ - ٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١ - ١٩٧.

بعد أن أصبح مكظوما مذموما، فاسم المفعول عمل على تصوير الحالة الإنسانية الشعورية والعاطفية في وقوع الفعل على صاحبه كما جاء في الخطاب القرآني عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم - ونبيه يونس، فكلاهما تجمعهما حالة شعورية عاطفية من الضيق والهم، فإله سبحانه وتعالى وحده الذي فرّج كربتهما وأزاح الهم عنهما، فالدفاع عنهم دفاع رباني، فكما بدأت السورة بنفي صفة الجنون عن نبي الله محمد في اسم المفعول (مجنون)، كذلك خُتِمت بنفس الصورة فالكافرون من كيدهم يزلقونك بأبصارهم ويقول عنك مجنون إنما ما بين يدك هو الحق (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) (١)).

إنّ المتمعن بصيغ اسم المفعول السابقة واستخداماتها في سياق الآيات الكريمة، يلمح دلالاتها المشتركة الدالة على حالة من الثبات المقترن بمن وقع عليهم فعل الفاعل في دلالة نفسية شعورية لا تخرج من دائرة السلب في أركانها الحزن والهم والضيق)، وهي في مجملها تناسب الجو العام للسورة الكريمة في بداية دعوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وصدّ المشركين لدعوته وعنادهم في قبولها، وضعف حاله وأحواله، فجاء الردّ من الله سبحانه وتعالى للتسرية عن الرسول الكريم، ومقابلتها بشكل متشابه ومتوازٍ بقصة سيدنا يونس - عليه السلام - وحالته النفسية الشعورية، فدفع الله عنه الضيق والهم والحزن، فحملت القصة في مضمونها قدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء، ووقوفه إلى جانب عبادة الصالحين ونصرتهم في الدنيا والآخرة، فعملت على تثبيت قلب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لمجابهة المشركين في آيات بينات أنزلها رب البريات للدفاع عنه والوقوف إلى جانبه.

صيغة المبالغة

تدل صيغة المبالغة على الكثرة والمبالغة في الحديث وتأكيده، فيرى ابن جني أن المبالغة "زيادة في بناء اللفظ فإذا أرادوا المبالغة ذلك، قالوا: وضّاء، وجمّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه" (٢). والمبالغة عند سيبويه مرادفة لأداء الفعل بكثرة، فيقول في باب ما تكثّر فيه المصدر من (فَعَلْتُ) "فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنك قلت في فَعَلْتُ فَعَلْتُ، حين كثرت الفعل، وذلك قولك في الهذّر: المِهْذَار وفي اللعب: المَلْعَاب... (٣)".

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأول القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام

القرآن، ص ١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤ - ٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد

الرحمن بن ناصر: العُشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١ - ١٩٧

(٢) ابن جني، أبو عثمان المازني المصري: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مصر، مطبعة دار الكتب المصرية،

١٩٥٢م، ج ٣، ص ٢٦٦.

(٣) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، علق عليه ووضع هوامشه: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٩٩٩م، ج ١، ص ١٢٥.

فهي المبالغة في الشيء أقصى الغرض منه، وتثبت للشيء وصفاً فيه الزيادة على غيره في الأوصاف العامة في المدح أو الذم والشكر وسائر الأوصاف، وصيغ المبالغة محولة للدلالة على الكثرة والمبالغة^(١). فالألفاظ في صيغ المبالغة تختزن المعنى الكثير في اللفظ القليل، وهذا هو الإيجاز في أن تبني المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، وهذا من ضروب المبالغة المعروفة، فالمبالغة من ضروب البلاغة ولا عجب أن تكثر في القرآن الكريم.

ومن صيغ المبالغة الواردة في سورة القلم (فَعَالٍ)، وهو من الأوزان القياسية الأكثر استعمالاً في العربية مبنية على تضعيف العين، وقد تكرر مجيئها في السورة في الدلالة على المبالغة، ومن ذلك ما ورد في معرض حديث الله - سبحانه وتعالى - ووصفه للكافر، وتحذيره لرسوله الكريم من طاعته، فقال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَن يُنِيعَ (١٢)). استخدم القرآن الكريم في سورة القلم صيغة (فَعَالٍ) في وصفه للكافر أربع مرات (حَلَّافٍ، هَمَّازٍ، مَشَاءٍ، مَنَّاعٍ)، وقد جاءت للمبالغة في الفعل، فالحَلَّافُ: المكثّر في الإيمان على أفعاله وأعماله وأخباره ووعوده، والهَمَّازُ كثير الهمز، فإذا كان الرجل ذا أذى شديد فصاحبه هَمَّازٌ، وإذا كان قد تكرر الأذى فصاحبه أيضاً هَمَّازٌ، وكذلك المشاء كثير المشي في الأذى بين الناس، وأما المَنَّاعُ فهي المبالغة في شدة المنع والشح عن عمل الخير والإنفاق والصدقة في سبيل الله^(٢).

إن الملاحظ في وصف القرآن الكريم للكافر في صيغة المبالغة (حَلَّافٍ، هَمَّازٍ، مَشَاءٍ، مَنَّاعٍ)، فكلها أوصاف معنوية ليس أفعال مادية، فالحلف الكاذب والهمز بين الناس والمشي بينهم بالنميمة، ومنع الخير عن الناس، أخلاق نميمة يقبّحها الإسلام، ويصبح صاحبها منبوذاً، وقد جاء التعبير القرآني للمبالغة في كل صفة، كما اختار الترابط المعجمي بينهما، فكما أنّها أوصاف معنوية، نلمح في أنّ الهَمَّازُ والمشاء بالنميمة بين الناس ومَنَّاعُ الخير لا يتخرج من الحلف الكاذب، وأنّ الذي يحنت الإيمان الكاذبة قادر على الهمز بين الناس والمشي بينهم بالنميمة.

فمن جمال التعبير القرآني في أسلوب صيغة المبالغة، التعبير عن المبالغة في النميمة باللفظ (مَشَاءٍ) في صورة استعارية لتشويه حال النمام حين يتحمل المصاعب والمشاق، ويتجشم المهالك لأجل النميمة، والتعبير بالمَنَّاع عن كثرة المنع للخير وسعيه للشر ترتبط بالإيمان الكثيرة، وكذلك

(١) انظر، العلوي، يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم اليميني: الطراز المضمن لأسرار البلاغة وعلوم خصائص الإعجاز، بيروت، دار الكتب، ج٣، ص١١٦. وانظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، بيروت - لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج٢، ص٥٠٢.

(٢) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأول القرآن (تفسير الطبري)، ج١٩ ص١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص٥١٤ - ٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العُشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص١٨١ - ١٩٧.

الهمز في العيون والطعن في الناس، لتلتقي جميعها مع صيغة المبالغة (مَنَاع) في مشهد فني آخر يصور طبيعة الرجل المَنَاع في منعه الخير عن الناس، والمبالغة في ذلك وتدبير الشرّ والسوء لهم، فجاءت كناية عن تعمد المنع بأسلوب فني تكثيري منظم.

إنّ صاحب مثل هذه الأوصاف التي جاءت على صيغة المبالغة (فَعَال) لتدل على الكثرة والشدة مزوجة لمعاني المبالغة في الصناعة والحرفة مثل: النَجَار، الحدّاد، والنَّشَار والجزّار وغيرها، فكأن الكافر بعد أن كثرت مثل هذه الصفات عنده، واشتدت في تصرفاته أصبحت كأنها صناعة يحترفها فصار (حَلَّاف، هَمَّاز، مَشَاء، مَنَاع).

لقد جاء الجو العام لسورة القلم جوّ مبالغة وتكثير، ومن صيغ المبالغة الأخرى في السورة الكريمة ما جاء على وزن فعيل، وهو من الصيغ المشتركة بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة، أما صيغة المبالغة فأخوذة من الأفعال المتعدية، ويأتي (فَعِيل) غالباً من (فَعُل / يَفْعُل) المضموم العين (ككريم، وعظيم، وخفير، وحليم وغيرها)^(١).

ومن الصيغ المبالغة على وزن (فَعِيل) في سورة القلم (عظيم، مهين، نميم، أثيم)، فبعد أن أقسم الله - سبحانه وتعالى - بالنون وهو من الحروف المقطعة التي اختلف أهل التأويل في تأويلها. ينفي عن رسوله الكريم الجنون بنعمته التي أنعمها عليه، ثم يبين الثواب والأجر الكبير غير المقطوع الذي أعده الله - سبحانه وتعالى - لعباده الصالحين، وفي الآيات يأتي الردّ على المشركين الذين عيروا رسوله بالجنون والسحر...، إنّما جاء الوصف من الله تعالى لرسوله الكريم مبالغاً فيه، فهو على الخُلُق العظيم، فجاءت (عظيم) من التكثير والمبالغة على حسن خلق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وانفراده عن غيره من البشر^(٢).

ومن صيغ المبالغة التي جاءت على هذه الشاكلة (أثيم)، فبعد وصف الكافر المشرك بصفات القبح (حَلَّاف، هَمَّاز، مَشَاء، مَنَاع للخير)... وأخيراً (أثيم)، فمن يفعل واحدة منها (أثم) فكيف إن فعلها جميعاً فهو (أثيم). وهكذا (نميم، مهين) فالتسلسل المعجمي المنطقي للآيات الكريمة، يقع في: (أثيم ومناع للخير أولاً ثم يتطور المنع إلى المعتدي الأثيم لأنه (حَلَّاف مهين/ هَمَّاز، مَشَاء نميم، وأخيراً معتدٍ وأثيم).

(١) انظر، الغلابيني، مصطفى: جامع الدروس العربية، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١٢، ج ١، ص ١٩٤.

(٢) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأول القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩ - ٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص ١٤٦ - ١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤ - ٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العُشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١ - ١٩٧.

المستوى النحوي

يرتبط النحو باللغة العربية في النص بعلاقة مشتركة أساسية، "علاقة اللغة والنحو علاقة تنظيمية، فالنحو لا يقصد من اللغة حملها على دلالات فنية أو نفسية، واللغة لا تمنح النحو شرعية معانيها النهائية"^(١). واللغة العربية لها دلالتها الخاصة وتحفظ بها، ولا يعنيه اللغة المعيارية، فلا تبقى العلاقة بين النحو واللغة شكلية منظمة في إطارها الخارجي، إنما تتحول اللغة إلى المستوى الأدبي ذي الطابع البلاغي، فتصبح اللغة ليست مجرد أداة لتوصيل المعنى فقط، وإنما تصبح وسيلة تأثير وإثارة، تتجاوز اللغة الإبداعية الأدبية القواعد النحوية المعيارية، وفي اللغة القرآنية تصير القراءة التفسيرية أكثر حاجة للدقة "وقد تتخلف القاعدة النحوية المستقلة ولا تنهض بإعراب القرآن؛ لأن بعض وجوه الإعراب الجائزة قد تؤدي إلى إفساد النظم"^(٢).

يعمل المستوى النحوي على رصد الكيفية التي يتشكل بموجبها النص، والانحرافات التركيبية، ولا يعنيه اللغة التركيبية النحوية المعيارية المباشرة، إنما يُعنى باللغة الشعرية الإبداعية التي تقوم على الانزياح عن المتوقع، وتعمل على كسره من أجل لفت انتباه المتلقي ومفاجأته، فالشاعر يعمل على صياغة شعره بلغة غير عادية خارجة عن المعيار، أما القرآن الكريم فالإعجاز كله في اللغة، وصياغة النظم القرآني الذي تحدى به الله - سبحانه وتعالى - العرب خاصة والبشر عامة، "ومن أهم عوامل النظم في الجملة القرآنية: جمال الألفاظ مع المحافظة على المعنى وخدمته عن قصد القرآن، ثم الجمال الصوتي في الفواصل وما يحققه من دلالة معنوية، فضلا عن الدقة في اختيار الكلمات من حيث دلالات موادها"^(٣).

إنّ مساحة الانزياح في المستوى النحوي تصبح شاملة لكل خروج عن المعيار، "فيظهر إزاء هذا على نوعين: إنّه إمّا خروج على الاستعمال المألوف للغة، وإما خروج على النظام اللغوي نفسه، أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء إلى وجود"^(٤)، والانزياح اللغوي خروج عن المألوف المتوقع، ومحاولة لإخراج اللغة من دائرة المعاني العادية المعجمية إلى المعاني الواسعة المتعددة، المربوطة بالسياقات والدلالات.

(١) عبد الله، محمد صادق: *جماليات اللغة وغنى دلالاتها*، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٩٣م، ص ٣٢٥.

(٢) أبو موسى، محمد حسين: *البلاغة العربية في تفسير الزمخشري*، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٥٠٥.

(٣) عياشي، منذر: *مقالات الأسلوبية*، حلب، معهد الإنماء العربي، ١٩٩٦م، ص ٨١.

(٤) الجندي، درويش: *النظم القرآني في كتاب الزمخشري*، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٩م، ص ٢٩ - ٣٢.

الضمائر:

تشكل المستوى النحوي في سورة القلم من تراكيب متعددة، من بينها تعدد الضمائر وتنوعها، وتعدُّ ظاهرة الضمائر المتكررة شكلاً من أشكال التماسك النحوي، ونوع من التنوع في الأدوار وتبادلها في العنصر الفاعل الذي يعمل على عاتق بؤرة الحدث الأساسية، والضمير من خلال هذا الدور يمثل صورة من صور العمق في التركيب، وفي هذه السورة الكريمة تناوبت الضمائر من حيث حضورها ما بين (المتكلم والمخاطب والغائب)، ومن حيث الأفراد والتنثية والجمع، مع الأخذ بعين الاعتبار مدى الحضور لكل نوع من هذه الأنواع المختلفة.

جاء الحضور الدلالي للضمائر في سورة القلم على النحو الآتي:

هو ← الله جلّ جلاله (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧)).

أنت ← النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - كما يظهر في ضمائر المخاطب أو الغائب. (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥)).

هو ← الضمير الغائب الدال إلى الكافر المعاند (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُنْتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ (١٦)).

هم ← الكافرون المكذبون (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) ... إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَنْتُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩)).

أنتم جمعت النبي محمد/ والكافرين (بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (٦)، ثم الطاغين المكذبين من البشر: (أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (٢٤) ...

هي الجنة (أصحاب البستان في الدنيا) (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَنْتُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)).

نحن ← أصحاب الجنة والكافرين (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) ... فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) ... أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)).

تنوعت الضمائر في سورة القلم بشكل لافت حسب المسند إليه المقصود في السياق الدلالي، فمنها على سبيل المثال لا الحصر ضمير المفرد الغائب (هو) المقصود به الذات الإلهية، وضمير الجمع العائد على الكافرين المكذبين (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨)، ومنها ما هو عائد على ضمير الجمع

الظاهر كما في قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧))، ومنا ما يعود على ضمير الجمع الخاص بأصحاب الجنة كما في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧))، ومنها ضمير الجمع العائد على المنكرين لأمر الله، والعصاة المجرمين في قوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)).

يعود ضمير الجمع في السورة الكريمة كما لاحظنا (هم) على أكثر من مقصود (المسند إليه/ صاحب الضمير (الكافرون، المكذبون/ المهتدون المتقون/ أصحاب البستان في عنادهم وإمساكهم عن طاعة أمر الله، وهم كما مشركي قريش في اختبارهم وامتحانهم).

إنَّ الحضور المكثف للضمائر يتناسب مع الفكرة المركزية التي جاءت السورة للتأكيد عليها، وهي (التصديق والتكذيب/ الإيمان والكفر/ الثواب والعقاب/ الأولى والآخرة)، فكما تتعد الضمائر ويتنوع إسنادها، تتعدد الدلالة وتصبح متسعة الحدود أقرب إلى العموم، غير أنها في المجمل الكامل تدور حول بؤرة الرسالة الإلهية التي بعث بها الله - سبحانه وتعالى - رسوله الكريم إلى المشركين خاصة والناس عامة، بضرورة الإيمان بالله وتصديق رسالة نبيه الكريم والإيمان بكل ما جاء به من الجزاء بالجنة والفوز بالآخرة، والنجاة من النار، وإلا فالخزي والعار لهم في الدنيا والآخرة.

ومن الحضور اللافت للضمائر ضمير المفرد المخاطب (أنت) كما في قوله تعالى: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥))، والمفرد الغائب (هو) كما في قوله تعالى: (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) ... ← وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠))، (تطع أنت).

ينقل لنا ضمير المخاطب (أنت) فاعلية مخصوصة بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - مقصود ذاته الكريم في دلالة تشي إلى عمومية التأكيد والثبات كما (ما أنت بنعمة ربك...) فالنفي إثبات و (إنك لعلی خلق عظیم) والتأكيد إثبات أيضا، ومقصود النهي (فلا تطع...) خاص للوصول إلى العصمة والنقاء من أي زلة، فإله - سبحانه وتعالى - ينهى رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - (أنت) في فاعلية الفعل المضارع المنهي (فلا تطع) عن طاعة المكذبين الكافرين وخص منهم ذوي صفات (الحلف الكاذب والهّمّاز والمشاء بنميم، والمناع للخير، المعتد الأثيم...). فالضمائر المتعددة من خلال صيغة الحضور والغياب هي التي نوعت من أسلوب الخطاب الرباني، وفي طبيعة المشهد المنقول عن الرسالة المباشرة، فالضمائر شكلت عنصر التفات من الحضور (ما أنت بنعمة ربك بمجنون...) والغياب (إن ربك هو أعلم...) الخاصة بفاعلية القدرة الإلهية، والمنحصرة بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - والموازية لها بالخصوصية مع سيدنا يونس عليه السلام كما في قوله تعالى : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ

مِنْ رَبِّهِ لَنُبَدِّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢))، فالفاعلية هنا للضمير هي فاعلية بشرية بين الثبات والتحول مقرونة بفاعلية القدرة الربانية من طرف آخر، فالثبات والتحول مقرون بقدرة الله سبحانه وتعالى، فهو القادر وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، ففاعليته مع رسله وأنبيائه كما كان واضحاً في سورة القلم من خلال الضمائر العائدة إليه - جلّ جلاله - هي التي تدفع عنهم الظلم وتقف معهم في وجه الكفر والطغيان، وتسري عنهم بالحديث عن قصص الأقسام السالفة، فالأنبياء والرسل مهمتهم تبليغ رسالة ربهم، وهذه المهمة تحتاج إلى رعاية الله وتوفيقه.

امتلاً النص القرآني بالضمائر المتنوعة والمتعددة التي عملت على رفع المستوى الفني، مما يدفع المتلقي دفعا إلى التأمل في الخطاب القرآني وفهم الرسالة الربانية، والتعدد في الضمائر ينوع من فاعلية الخطاب، ويحفز المرء على تلمس الأثر العقلي والعاطفي في الآيات الكريمة.

الجملة الفعلية:

ترتكز البنية النحوية لسورة القلم على وصف الجملة العربية، وهو نظام قائم على تقسيمات النحويين للجملة الاسمية والفعلية، وقد تراوحت الجمل في السورة الكريمة بين الفعلية والاسمية، غير أنّ الأغلب في حضوره كان من الجمل الفعلية.

جاءت الجملة الفعلية في هذه السورة في مجملها بين زمنين الماضي والحاضر المستقبل، في جملة فعلية ذات الفعل الماضي، وجملة فعلية ذات الفعل المضارع، وجملة فعلية فعلها أمر، والجدول الآتي يوضح هذه الجمل:

الجملة الفعلية فعلها ماضٍ	الجملة الفعلية فعلها مضارع	الجملة الفعلية فعلها أمر
ودوا لوتدهن / إن كان ذا مال وبنين	ن والقلم وما يسطرون	سلهم أيهم بذلك زعيم
إنا بلوناهم كما بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة	هو أعلم بمن ضل / هو أعلم بالمهتدين	ذرني ومن يكذب بهذا الحديث
إذ أقسموا...	فستبصر ويبصرون	أن اغدوا على حرثكم...
فطاف عليها طائف	فلا تطع المكذابين / تدهن فيدهنون	فأصير لحكم ربك.
أصبحت كالصريم	إذا تتلى عليه آياتنا	
فتنادوا مصبحين	سنسمه على الخرطوم	
فانطلقوا	بصرمنها مصبحين / ولا يستنتون	

	يتخافتون / يدخلنها اليوم عليكم مسكين	وغدوا على حرد قادرين
	لولا تسبحون...	فلما راوها قالوا إنا لضالون
	أن يبدلنا خيرا منها	قال أوسطهم
	كانوا يعلمون	قالوا سبحان ربنا
	أفنجعل المسلمين كالمجرمين.	فاقبل بعضهم على بعض
	كيف تحكمون/ أم لكم كتاب فيه تدرسون.	قالوا يا ويلنا / إنا كنا
	يوم يكشف عن ساق / ويدعون إلى السجود/ فلا يستطيعون	عسى ربنا / لو كانوا يعلمون

تتابعت الأفعال وتنوعت في سورة القلم بين الماضي والمضارع والأمر، مما يدفع إلى لفت الانتباه والتأمل والتركيز، فهذه الالتفاتة البارزة من الماضي إلى المضارع (الحاضر) أدخلت المتلقي في حالة من الحدث المتطور/ المتحول/ المتبدل/ المتنامي في مواقف مختلفة حسب المشهد المقصود.

جاءت السورة الكريمة في مشاهد متنوعة، وجاء ورود الأفعال متوافقاً مع تصويرها لحال وأحوال الفئة المقصودة، فالمشهد الأول: مشهد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- وبداية الدعوة، وعناد الكافرين المشركين وصددهم لدعوته، والمشهد الثاني: أصحاب البستان الذين أنكروا نعمة ربهم، وأجمعوا على أن لا يستثنون حصة المساكين، كما كان يفعل أبوه، فجاءت الصاعقة من السماء. ومن المشاهد في سورة القلم أيضاً مشهد يوم القيامة، ومشهد سيدنا يونس بن متى -عليه السلام - حين ذهب مغاضباً قومه، ولم يصبر على تبليغ دعوة ربه فالتقمه الحوت^(١).

إن كل مشهد من هذه المشاهد تناوبت وتبادلت الأفعال في حضورها ما بين الماضي والحاضر، ففي مشهد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- وقومه من مشركي قريش جاءت الأفعال (يسطرون/ مضارع، تبصر ويبيصرون/ مضارع، أعلم، أعلم/ مضارع، ضلّ/ ماضٍ، تطع/ مضارع، ودوا/ ماضٍ، تدهن فيدهنون/ مضارع، كان/ ماضٍ، تتلى/ مضارع، سنسمه/ مضارع، بلوناهم/ ماضٍ)، فتوزعت الأفعال ما بين دلالات الماضي واتصال مع الحاضر، في إشارة واضحة وصريحة

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩-٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص ١٤٦-١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤-٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١-١٩٧.

إلى تأكيد الفعل المرتبط بالزمن الماضي حدوثاً زمنياً منتهياً متحققاً، وإشعار المرسل إليه بحقيقة ما سيكون من أفعال ارتبطت بالحدث والزمن على وجه تأكيده لارتباطه بالقدرة الإلهية في الزمن الحاضر والمستقبل، أما الارتباط بالبشر، فيختلف عن الارتباط في الحدث بالله - سبحانه وتعالى -، فمع البشر يكون التحقق احتمالياً، أما مع الله سبحانه وتعالى، فيكون التحقق جازماً، فلذلك جاء النهي والوعيد في هذه الأفعال لتخويف الكافرين وزجرهم، وسرد أفعالهم على سبيل التذكير بها مما حدث في الماضي.

وفي مشهد أصحاب الجنة تكرر تنوع الأفعال من حيث ورودها على الشاكلة نفسها، فجاء الفعل الماضي ليفيد الاستقرار والثبات، خاصة في تقرير واقعة الصاعقة التي لحقت ببستان أصحاب الجنة، و جاء الفعل المضارع المعلوم في الجمل المثبتة بما وقع من حادثة مفزعة وما لحق بها من أحداث حاضرة مستمرة من دون انقطاع، ففي الثبات والاستقرار الذي لا يدخله شك من أي جانب جاءت الأفعال الماضية (بلوناهم، أقسموا، طاف، أصبحت، تتادوا، غدوا، رأوها، قالوا، قال أوسطهم، قالوا سبحان ربنا، كنا، أقبل، قالوا يا ويلنا، عسى ربنا)، فكلها لسرد أحداث المشهد الثاني في السورة، في صورة بصرية حركية سمعية تنقل الأحداث عمّا جرى لأصحاب الجنة دلالة ثابتة مستقرة، بعيدة عن الشك والاحتمال، وهذا هو الجزء الأول من المشهد، أما الجزء الثاني، فارتبط بالحاضر كما في الأفعال (ليصرمنها، لا يستثنون، يتخافتون، يدخلنها، يستحيون، يتلومون، يبذلنا، يعلمون)، فجاء اكتمال المشهد الثاني في تناوب الأفعال ما بين الماضي والمضارع، ليجسد مشهد الأحداث في زمنين مختلفين، فالأول: قبل وقوع الحادثة، والثاني: أثناء حدوثها وهو الحاضر والمستقبل الذي ظل مستمرا في تسلسل الأحداث حتى بعد وقوع العذاب، لذا فقد ساهم الحضور المتنوع اللافت للأفعال في نقل المشهد الثاني من سورة القلم ورسمه بصورة دقيقة في ذهن المتلقي.

وفي المشهد الأخير من مشاهد سورة القلم، مشهد التقابل والتوازي بين سيد المرسلين - محمد عليه الصلاة والسلام -، ومشهد سيدنا يونس بن متى - عليه السلام -، جاء الاستعمال المتناوب للأفعال بارزا ما بين الماضي والمضارع والأمر، فالماضي يجسد ثبات الفعل وحقيقة حدوثه، والحاضر يشير إلى استقراره في زمن وقوع أحداث المشهد المرتبط بزمن بعثة الرسول إلى قريش، أما الأمر، فجاء بطلب الله سبحانه وتعالى المباشر من أنبيائه إلى الثبات والالتزام بأوامره، ففي الأولى (فَقَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤))، والثانية (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨))، فالخطاب الرباني لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو البؤرة الأساسية المركزية في السورة، وما جاء من مشاهد على سبيل المشابهة للتنشيط ومنح القوة لنبيه لتبليغ دعوته، وتحمل الأذى في سبيل ذلك، والصبر على العصاة المذنبين لأن أمرهم بيد الله سبحانه وتعالى، وفي مشهد موازٍ مشابه لمشهد نبينا محمد - عليه السلام - جاء

الإخبار عن قصة سيدنا ذي النون (يونس عليه السلام) بالأمر أولاً: في قوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨))، ثم جاء الاستعمال للماضي في قوله تعالى: (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠))، ففي الفعل الماضي المسند إلى ضمير المفرد الغائب (فاجتباها) أكتمل تسلسل الأحداث في المشهد المقصود، بعدها جاء التأكيد من الله سبحانه وتعالى على سبيل الحصر بأن ما بين يديك يا محمد هو كلام الله - سبحانه وتعالى - وذكره للعالمين، إشارة منه إلى القرآن الكريم (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢))^(١).

الخاتمة:

إنّ هذا الكتاب - القرآن الكريم - دستور الأمة المبين، بما يملك من تعبير قرآني بأسلوب فريد يختلف عن الأساليب المعروفة، يمنحه قوة من إيراد المعنى ضمن أساليب العربية المعهودة ومستويات الأسلوب المختلفة.

والنص القرآني في سورة القلم (ن) خاصة تتمثل فيه الجوانب الأسلوبية الظاهرة المتنوعة، وتتكثف فيه أيضاً المثيرات الأسلوبية التي يعجز الباحث عن الإلمام بها جميعاً رغم قصر السورة من حيث عدد آياتها، بيد أنه تتأكد فيها الفنية اللغوية، واللغة المثيرة التي تصل إلى مستوى التأثير الذي يخلق عند المتلقي حالة مثيرة وفاعلية غير منقطعة، والسورة تكشف عن حقيقة الإيمان والكفر والتصديق والكذب، والثبات والتغير، فيما يحمل من أحداث حاضرة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو قصص سألقة من قصص الأقسام السابقة، أو حقائق مستقبلية ترتبط بالثواب والعقاب واللقاء عند الله يوم القيامة.

إضافة إلى ما جاء في متن البحث، فقد ساهمت المستويات الأسلوبية الواردة في سورة القلم ما

يأتي:

- إيضاح المعنى من خلال جرس الحروف وأصواتها والفاصلة القرآنية.
- التكرار لحرف النون في أصوات الكلمات وفواصل الآيات القرآنية في السورة؛ ليكشف عن بطلان دعوى الكافرين وصدق دعوى الحق.
- توظيف الأصوات بقصد تصوير المواقف وتشخيصها بما يوحي به من إحياءات ومعان متنوعة.

(١) انظر، الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج ١٩ ص ١٩-٥٥. وانظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص ١٤٦-١٧٧. وانظر، الدمشقي (ابن كثير): تفسير القرآن العظيم، ص ٥١٤-٥٢٩. وانظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: العشر الأخير من القرآن الكريم مع تفسير السعدي، ص ١٨١-١٩٧.

- تشكيل طاقات نغمية، وشحنات إيقاعية أضافت على النص القرآني أجواء نفسية وحالة شعورية وجدانية مؤثرة.
- أفادت الصيغ الصرفية في السورة القصدية المباشرة للكشف عن مواقف بشرية إنسانية مقترنة بالفعل مرة والصفة مرة أخرى؛ لتتضافر جميعها لتجسيد المعنى المقصود.
- جاءت السورة الكريمة في مشاهد متنوعة، وجاء ورود الأفعال متوافقا مع تصويرها لأحوال الفئة المقصودة فيها.
- تميزت السورة الكريمة بتراكيب نحوية فيما استخدمته من تناوب في استعمال الضمائر، وحضور واضح للجملة الفعلية، فكلاهما يحدد الفاعل المقصود في كل حدث وزمن من أحداث ومشاهد عرضتها الآيات الكريمة.

References:

The Holy Quran.

Istitieh, Samir Sharif: Manazel Al-Ruwaa (An Integrated Approach to Reading the Text), Amman, Dar Wael, 2000 AD.

Anis, Ibrahim: Linguistic Voices, Cairo, dar al tebaah al hadetah, 1961 AD.

= =: Arabic phonology, Cairo, The Anglo-Egyptian Library, 2010.

= =: Music of Poetry, Beirut, Dar Al-Qalam, 4th Edition, 1972 AD.

The Prism, Qasim: Arabic Phonology in the Light of Modern Phonological Studies, Beirut, Dar Al-Kunooz Al-Adabi, 2005 AD.

Bishr, Kamal: Phonology, Cairo, Dar Gharib lItebaah , 2000 AD.

Talimah, Abdel Moneim: Introduction to Literary Aesthetics, Casablanca, Oyoun El Maqarat Press, 2nd Edition

Ibn Jinni, Abu Othman Al-Mazni Al-Masry: Characteristics, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Egypt, Dar Al-Kutub Al-Masry Press, 1952 AD.

Al-Jundi, Darwish: Qur'anic Systems in the Book of Zamakhshari, Cairo, Dar Nahdet Misr, 1969 AD.

Hassan, Tamam: Al-Bayan fi Masterpieces of the Qur'an, Cairo, alam al kutub, 1993 AD.

Hassan Mandeel Hassan Al-Aqili: (The Arab methodology), link on the web (<http://aligeali.blogspot.com/2011/12/blog-post.html>).

Al-Khudari, Muhammad Al-Amin: One of the Secrets of Prepositions in the Holy Quran, Cairo, Wehbe Library, 1989 AD.

Al-Khatib, Abd al-Karim: The Miracles of the Qur'an (An Exposing Study of the Characteristics and Standards of Arabic Rhetoric), Egypt, Dar Al-Kitaab Al-Arabi, 1964 AD.

Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq: The Miracles of the Qur'an and the Prophetic Rhetoric, edited by: Abdullah Al-Minshawi, Cairo, Al-Iman Library, 1961 AD.

Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad Ibn Abdullah: The Proof in the Sciences of the Qur'an, Beirut - Lebanon, Dar Al-Ma'rifah lIteba)h w al naser.

Ramadan, Mohieddin: Faces in the Musical Miracles in the Qur'an, Amman - Jordan, Dar Al-Furqan, 1982 AD.

- Al-Samarrai, Fadel Saleh: The Meanings of Buildings in Arabia, Amman, Dar Ammar Ilteba) h w al naser, 2005 AD.
- Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir: The last tenth of the Noble Qur'an with Tafsir al-Saadi, majmo)at al Anoud al tahabeah, issued by the Princess Al-Anoud Bint Abdulaziz Al Saud Charitable Foundation
- Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar: The Book, commented on it and set its margins: Emile Badi Yaqoub, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1999 AD
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din: Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by Muhammad Abu Al-Fadl, Cairo, Dar Al Turath, 3rd Edition.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir: Jami al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an (Tafsir al-Tabari), seized and commented by Mahmoud Shaker, Beirut, Dar Al-Turath Al-Arabi, 2001 AD
- Abd al-Rahman, Marawan Muhammad: A Stylistic Study in Surat Al-Kahf, Master Thesis, An-Najah National University, 2006 AD.
- Abdullah, Muhammad Sadiq: The Aesthetics of Language and the Richness of Its Signals, Cairo, Dr ehea) al kutub Al-Arabiya, 1993 AD
- Ibn Asfour, Al-Ashbeli: Al-Mumti 'fi al-Tasrif, edited by: Fakhr al-Din Qabawa, Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadidah, 3rd Edition, 1978 AD
- Aqiq, Abdul Aziz: The Introduction to the Science of Syntax and Morphology, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2nd Edition, 1974 AD.
- Al-Ghalayini, Mustafa: Mosque of Arab Lessons, Beirut, AL Maktabah AL Asreah, 12th floor.
- Al-Alawi, Yahya bin Hamza bin Ali Ibrahim al-Yamani: The Embedded Model of the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Characteristics of Miracles, Beirut, Dar Al-Kutub.
- Ayashi, Munther: Stylistic Articles, Halab, Mahad Al enma) Al Araby, 1996 AD.
- Fur, Abu Zakaria Yahya Ibn Ziyad: The Meanings of the Qur'an, Egypt, Al Dar AL Masreah ll taalef w al naser, 1966 AD.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed: Al-Ain, edited by Mahdi Al-Makhzoumi and his author, Dar Al-Resalah Press Kuwait - Dar Al-Rasheed, the Iraqi Republic, 1980 AD.
- Al-Qurtubi, Abu Muhammad bin Ahmad Al-Ansari: Al-Jami 'for the provisions of the Qur'an, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah

Qutb, Syed: Artistic Photography in the Qur'an, Cairo, Dar Al-Shorouk, 8 th Edition, 1983 AD.

Ibn Katheer al-Dimashqi, al-Hafiz Imad al-Din Abi al-Fida Ismail bin Kathir al-Qurashi: Tafsir of the Great Qur'an (Tafsir Ibn Kathir), presented to him by: Abd al-Qadir al-Arna'oot, Damascus, Maktabat Dar al-Faiha, Riyadh, Dar al-Salam Library, 2nd Edition, 1998 AD.

The Angels, Nazik: Issues of Contemporary Poetry, Beirut, Mansurat Dar Al-Kitab, 1962 AD.

Al-Morsi, Kamal El-Din: The Qur'anic Verses Fawasil, Aleskandria, Al maktab AL Jame'i al hadet, 1999 AD.

Abu Musa, Muhammad Hussein: Arabic Rhetoric in Tafsir al-Zamakhshari, Al Gaherah, Dar AL Feker AL Araby.